المحاضرة السابعة

النظرية المعرفية :

نظرية الجشتالت Gestalt (التعلم بالاستبصار) :

بدأت حركت الجشتالت بعد مقالة (فرتيمر ١٩١٢ Wertheimer) من الحركة الظاهرية في ألمانيا ويرجع انتشار في الولايات الأمريكية الى اثنين من تلاميذه فريتمر هما (كوهلر ١٨٨٧ – ١٩٦٢ Kohler) و (كوفكا ١٩٨٨ – ١٩٤٨ Koffka) ويرجع الفضل الى كوهلر في توجيه اهتمامات مدرسة الجشتالت الى التعلم ، وكلمة جشتالت تعني الصيغة او الشكل . وقد ظهرت هذه المدرسة كرد فعل مقابل للمدرسة السلوكية ، ومبدأ هذه المدرسة ان الخبرة لا يمكن تحليلها وتأتي للمتعلم في صورة مركبة وعليه لا يمكن رد السلوك الى مثير – استجابة لان السلوك الذي يهم علم النفس هو السلوك الهادف او السلوك الاجتماعي الذي يتفاعل به الفرد مع البيئة التي يعيش فيها ، ان مدرسة الجشتالت ترى ان البيئة الخارجة بيئة موضوعية وهي تخلو من المعنى وتكتسب معانيها من كيفية إدراك الفرد لعناصرها وبذلك تحمل البيئة معان مختلفة لأفراد مختلفين من هنا تنشأ وجهات النظر المختلفة بين الناس حول الموضوع الواحد وهذا يدل على ان البيئة الخارجية تقدم للفرد مثيرات معينة فيخلق منها معان خاصة به . وهناك مجموعة من القوانين للتنظيم الإدراكي في نظرية التعلم بالاستبصار وهي:

١- **قانون التقارب Law Of Proximity** : ومحتوى هذا القانون انه يسهل إدراك الأشياء المتقاربة في الزمان والمكان حيث يتم إدراكها على هيئة صيغ مستقلة بعكس الأشياء المتباعدة .

٢- **قانون الاستمرار Law Of Continuity** : الأشياء غير المتصلة مثل الخطوط المستقيمة تدرك كصيغ فإذا نظر الفرد الى الطريق السريع الذي ينقسم الى مسارات بواسطة خطوط متقطعة فانه يرى هذه الخطوط من بعيد على إنها خطوط مستقيمة مكتملة .

٣- **قانون التشابه Law Of Similarity** : حيث يتم إدراك الأشياء المتشابهة في الشكل او الوزن او الاتجاه كصيغ كلية .

٤- **قانون الإغلاق Law Of Closure** : حيث ندرك الأشياء الناقصة على أنها مكتملة فالدائرة التي ينقصها جزء ندركها كدائرة مكتملة ، ويرى الجشتالتيون ان الأشياء الناقصة او الأجزاء غير المكتملة يسبب نوعا من التوتر عند الفرد وان هذا التوتر لا يزال الا بإكمال الشكل .

تجارب كوهلر :

وضع كوهلر قردا جائعا في قفص معلق فيه بعض الموز ووضع داخل القفص عصوين قصيرتين لا تكفي الواحدة منهما لجذب الطعام ، وإنما يمكن إدخال احدهما في طرق أخرى والحصول على عصا طويلة ، أجرى كوهلر التجربة على أذكى القرود وهو الشمبانزي . الا انه لم يستطع حل المشكلة بسهولة بل استغرق وقتا طويلا من محاولات يائسة لجذب الطعام باستخدام إحدى العصوين وفي فترة من فترات الراحة جلس القرد على صندوق داخل القفص واخذ يلعب بالعصوين وأثناء لعبه وضع احدهما في طرف الأخرى وبمجرد أن وجد الحيوان نفسه وبيده عصا طويلة قفز من مكانه واستعمل العصا الطويلة في جذب الموز ونجح في ذلك ، ويلاحظ هنا ان الحيوان قد أدرك العلاقة بين العصوين وان إحداهما لا تكفي لجذب الموز وهذا الإدراك ينبني على فهم المواقف وإدراك العلاقة بين أجزائه . وعندما أعيدت التجربة مرة أخرى لم يبذل الكثير من المحاولات كما هو الحال لو كان التعلم عن طريق المحاولة والخطأ ، فالتعلم هنا قائم على إدراك العلاقات بين أجزاء الموقف وفهم الموقف ككل ويسمى الوصول الى الحل عن طريق فهم وإدراك العلاقات في المجال الإدراكي بأنه يأتي نتيجة الاستبصار .

والاستبصار : يعني تمكن الفرد من إدراك الموقف بطريقة مختلفة بشكل مفاجئ تمكنه من الوصول الى حل المشكلة او الوصول الى الهدف .(**عرض التجربة**)

التطبيقات التربوية لنظرية الجشتالت :

حسب النظرية الجشتالت فان عملية التعلم تتم بشكل كلي بطريقة الاستبصار ، من هنا يجب ان يراعي المعلمون ترتيب الأفكار في الدرس بشكل منطقي بطريقة تمكن التلميذ من فهم العناصر المختلفة فيه وإدراك العلاقة بين هذه العناصر حتى يتسنى له فهم الدرس ككل و اذا لم يفهم التلميذ العناصر المختلفة لموضوع الدرس سيصعب علية إدراك العلاقة بين تلك العناصر مما يضيع علية فرصة التعلم .

ويمكن تحويل الدروس الى مواقف ومشكلات تتطلب من التلميذ ان يجد لها الحلول المناسبة وبهذه الطريقة يتحول التلميذ الى عنصر فعال ايجابي ويستثمر تفكيره في تحليل المواقف وإعادة تنظيمها وإدراك العلاقة فيها للوصول الى الحلول .....

جوليان روتر ، علم النفس الاكلينكي ، ترجمة عطية هنا الكويت